



وهره

19

القلعة المسكونة



دار الدار

دار الدار



مغامرات عجيبة جد

- سلسلة مليئة بالإشارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جوهرة القلعة المسكونة

اتجاهنا كان للباب الكبير الذى لم يبد
أنه قد فتح منذ مئات السنين وبه باب
صغير هو ما دخلنا منه .. شعرت بشئ
ينقبض فى صدرى .. البرودة تغلف كل
شئ .. المكان فى الرهبة يقبع .. فهو
موحش مخيف .. نحن الآن فى ردهة
واسعة لها نوافذ كبيرة تطل على البحر
مباشرة ويندفع منها الضوء المريض
ليسقط على بلاطات الأرضية التى لا
تشعرك بالصدقة أبدا .. !

دار الدعوة
للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً

١٩

جوهرة

القلعة المسكونة

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإبداع القانوني

٩٨/١٦٩٥٠

التقييم الدولي : 1-101-253-977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفاخرات إلى عمل سينمائي أو تلفزيوني أو إذاعي
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية
٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

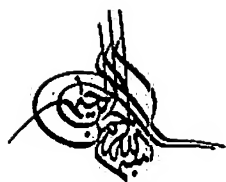
القلعة المسكونة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار الدعوة



على قدر إمكانيات الفرد وعلى قدر ما لديه من
 قوة تحمل تأتبه الأمور.. وكلما كان قويا وشديداً
 وصلباً ومؤمناً استطاع أن يجابه المصاعب ويتصر
 على الأعداء وفي الحقيقة .. لقد حدثنا القرآن
 الكريم عن عالم من المخلوقات ..

يعيشون بيننا ويسكنون في بيوتنا ويروننا ولكن لا
 نراهم.. لهم طاقة عالية تجعلهم يتحركون بسرعة أكبر
 من قدرتنا على الإبصار .. وهم عبادُ الله مثلنا تماماً
 وأيضاً فيهم الطيب والخبث.. كما أن فيهم الشرير
 والمؤمن والمجرم .. ولن نطيل الحديث ولنذع صديقنا
 البطل «مؤمن» يحكى لنا كمادته عندما قال: «القلعة
 المسكونة» .. هذا ما أحب أن أطلقه على مغامرتي

التي سأقص عليكم تفاصيلها المتناهية فى الغرابة
والعجب بل أيضا والرعب.. وأنا لا أريدكم أن
تخافوا وأنتم تقرأون هذه السطور التالية .. ولكن
فليحاول القوي منكم أن يتمالك لأن ما حدث لى لم
يكن باختيارى... إنما أقصه عليكم الآن مغامرة شيقة
مثيرة.. وأرجو لكم مزيدا من السعادة والمتعة
والإفادة.

فى ذات مرة من المرات أخذت أبحث فى التاج
على ما يدلنى على مكان مغامرتى الجديدة فوجدت
أنها ستكون فى جزيرة فى البحر المتوسط .. وأذكركم
بأنها ليست تلك المغامرة التى سوف أرويها لكم فى
عدد قادم بإذن الله عن الجزيرة التى رمانا إليها المحيط
المخيف بعد رحلة بحرية شاقة ولكن هى شىء آخر

مختلف المهم أننى كعادتى ودعت أمى وذهبت أحزم
 أمتعتى ثم سافرت إلى المكان المحدد .. وعندما
 وصلت وألقىنى السفينة التى تجوب البحار .. وجدت
 أن تلك الجزيرة قد خالفت ظنى .. فلقد توقعت أنها
 كتلك الجزر الخضراء المليئة بالشجر وما لذ وطاب
 من الخيرات .. ولكنى هبطت إلى جزيرة صخرية لا
 أكاد أجد فيها أى شىء من الخضرة .. وإلى حد كبير
 كنت ألاحظ أن الجزيرة مستطيلة الشكل وترتفع على
 أرضها جبال صخرية ذات لون رمادى يميل إلى
 السواد بفعل الطحالب البنية التى تراكمت على
 أجزائها السفلية من زمن طويل.

وقفت حائراً .. أتساءل ... أين السبيل ؟ المكان كله
 يبعث رهبة فى الصدر ويبدو أنه لا أثر للأحياء فيه .

وترفقت بنفسى فاتخذت معسكرا وأشعلت نارا
 من بقايا الأعشاب البحرية الجافة وجلست أتأمل
 المكان وأنا أتمس راحة بعد مجهود الرحلة الكبير ..
 وأتى الليل وأنا على تلك الحال .. ولأننى تعودت
 سابقا على هذه الظروف فلم يروعنى ما أنا فيه من
 غربة أو وحدة .. ولما غلبنى النوم اتخذت لنفسى
 فراشا بسيطا ثم رحت فى سبات عميق.

واستيقظت والليل ما زال ينشر أجنحته على
 صوت لغط وكلام : فقممت فز ما لا أكاد أرى شيئا ..
 الأصوات تأتى من البحر .. حاولت أن أسمع ..
 هناك صوت رجال ونساء .. هه .. صوت طفل
 يصبح بأمه .. يا ترى من هؤلاء القوم ؟

- إلى أين أنت ذاهبة الآن يا امرأة ؟

- سأغادر الجزيرة ... لن أعيش هنا بعد الآن .

- هل جنتت يا امرأة ؟ .. لن تأتي السفينة السيارة

إلا بعد أسبوع هل سنجلس على الشاطئ هكذا ؟ ..

أليس من الأولى أن نعود إلى القلعة ؟

- لا لا المستحيل أقرب من عودتي

للقلعة .. وهذه المجنونة المريضة .. ألا تخشى على

طفلنا من الخطر ؟

- اسمعيني يا زوجتي .. اسمعيني .. لقد تعاهدنا

على البقاء فى القلعة حتى نستطيع توفير اللؤلؤ .

- اللؤلؤ .. اللؤلؤ .. كفانا من هذا الوهم ..

- حبيبتي ... لقد جمعنا حتى الآن خمس

« ١٩ / مغامرات عجيبة جداً »

لؤلؤات .. والبقية فى الطريق .. كيف نعود للمدينة
ولم نملك بعد ثمن بيت لنسكن فيه وليس لدينا ما
نطعم به طفلنا هذا ولا أنفسنا ؟

- آه .. آه .. يا لحظى العاثر .. كيف وافقتك على
ذلك ؟ ألا يوجد مصدر آخر للرزق غير الجنون
الذى وافقتك عليه ؟

- لا بد أن نستمر فى الذى بدأناه يا زوجتى .. لا
تدعى اليأس ينال منك هيا ... من أجل طفلنا .. هيا
ولا تبكى .

ورغم الظلام الدامس إلا أننى لمحت شبحى
الرجل والمرأة وهما يحملان الطفل حتى اختفيا عن
نظرى تماما .. وغمرنى شعور بالراحة .. لأنه يوجد
أحياء فى الجزيرة .. وحاولت النوم ولكن عقلى أخذ



يعمل بشدة .. ما هي حكاية اللؤلؤ ... وما الذى يدفع المرأة للهرب من القلعة والجزيرة . ومن هي المجنونة المريضة ؟ أخذت أتخيل طبيعة الأمر .. ولكننى عجزت عن الوصول إلى هدى فى هذا الأمر .. يبدو أن هذه القلعة فيها ما يشير المرأة ويؤرقها.

ونمت مرة أخرى حتى أشرقت الشمس ثم عازمت على استجلاء الحقائق .. فحزمت الأمتعة وسرت أنجبه ناحية الجزء الشمالى من الجزيرة حيث ذهب الرجل وزوجته . كنت أتخطى هذه الأسنة الصخرية الحادة الخطرة .. حتى أنهكنى التعب .. كانت السحب كثيفة فى هذه الناحية وكلما سرت فى انجهاى يزداد الضباب كثافة . حتى تعذر على تبيين الطريق .

واستطاع ناظرى أن يحدد أن هناك ثمة جبل شاهق مدبب يقبع فى مقدمة الجزيرة وعندما اقتربت أكثر تبينت الحقيقة .. إنها القلعة .. تربض فوق الجبل وعلى القمة لتصبح هى القمة .

كنت ألهث وأكاد أختنق ولكن المنظر المهيّب لهذه القلعة جعلنى أقرب أكثر وبسرعة لأرى أنها قلعة بنيت من نفس الصخور الرمادية .. أسوارها تبدو حصينة وأبراجها المتجمعة فى طرفها الأيمن تلفها حزمة من الضباب الكثيف .. وفيما يبدو هناك طيور جارحة لا تمل من التحليق حول هذه الأبراج ..

اقتربت حتى أصبحت عند قاعدة الجبل .. فلم أتمكن من عمل أى شىء إلا بعد أن تناولت إفطاراً بسيطاً واسترحت قليلاً .. وكلما رفعت بصرى إلى القلعة تملكنى شىء من الرهبة .

ولن تتخيلوا أننى قضيت طيلة النهار أحاول
 الاهتداء إلى الطريقة المتبعة لتسلق هذا الجبل
 والوصول للقلعة إلا أننى لم أفلح .. واقتربت
 الشمس من الرحيل وأنا أدور حول قاعدة الجبل ما
 بين اليابسة والشاطئ الصخري الصخب وأنظر فى
 كل جزء .. ولكن يبدو أن فى الأمر سرا .

- من ؟ ... من هناك ؟

كان هذا صوت المرأة التى سمعتها بالليل .. لا
 أعرف من أين أتت وظهرت أمامى فجأة :

- أنا ... أنا مؤمن ... أنا صديق يا سيدتى

كانت فى منتهى الخوف والفرع تنظر لى ..

- مؤمن ؟ وماذا تريد ؟

- حكاية طويلة يا سيدتى .. ولكن أرجو أن

تعتبرينى صديقا .. لقد سمعت حديثك مع زوجك
بالليل عند الناحية الأخرى من الجزيرة ..

- من أنت ؟ وكيف جئت هنا ؟ ولماذا ؟

- سيدتى .. لا تخافى .. لست قرصانا ولا أطمع
فى اللؤلؤ الذى يجمعه زوجك .. أنا هنا فى غرض
آخر ..

ولما سمعت منى هذا الكلام تباستت معى
وأدركت أنها كانت تخاف أن أكون طامعاً فى
اللؤلؤ..

- أهلا بك يا مؤمن ... ما دمت لا تبحث عن
اللؤلؤ .. فأنا وزوجى سنكون فى قمة السعادة إذ
يشاركنا جار جديد مأوانا المخيف .

- المخيف ؟ !

- آه ... لا .. لا تُعِرْ لكلامى اهتماماً .. فأنا كثيراً
سا ابالغ فى حديثى .. أهلا بك . تعال .. تعال إن
زوجى فى القلعة .. إنه سيسعد بك كثيراً .

ودهشت كثيراً إذ أن السيدة صعدت بى إلى
صخرة ناتئة من الجبل خلفها وجدت طريقاً رملياً
حلزونياً يختفى بين أحضان الجبل ويؤدى فى النهاية
إلى باب القلعة .. والأغرب أنك إذا كنت على
الأرض لا يمكنك أن تلمحه ولا أن تعرف كيف
تجد.. إنها من أساليب التمويه المعقدة .. ووصلنا
إلى الباب .

- ادخل يا مؤمن ... لا تخف

لم يكن يبدو علىَّ الخوف .. ولا أدري لماذا كانت
تظننى كذلك .. هل لأنها تشعر بالخوف وتظن أن كل

من سيدخل هذه القلعة لابد أن يخاف هو الآخر؟!

- ها نحن فى فناء القلعة .. لا تخف .. تعال .

كان فناءً واسعاً به حديقة متوحشة الأشجار
ويتصدره المبنى الرئيسى للقلعة كنت أقترّب وأنا
مشدوه مأخوذ .. أنظر لهذه النوافذ الزجاجية
الطويلة والتي يحميها شباك من الحديد الصدى ..
ويزين جدرانه فوانيس معدنية لا أدرى كيف
تضىء .. اتجاهنا كان للباب الكبير الذى لم يبد أنه قد
فتح منذ مئات السنين وبه باب صغير هو ما دخلنا
منه .. شعرت بشيء ينقبض فى صدرى .. البرودة
تغلف كل شيء .. المكان فى الرهبة يقبع .. فهو
موحش مخيف .. نحن الآن فى ردهة واسعة لها
نوافذ كبيرة تطل على البحر مباشرة ويندفع منها

الضوء المريض ليسقط على بلاطات الأرضية التي لا
تشعرك بالصدقة أبدا . ومن فتحات صنعتها عوامل
التعرية كانت الريح تلهو بأصوات كابوسية مريعة ..
ولا يوجد أى أثاث فى هذه الردهة فيما عدا
شمعدانات متناثرة على الحوائط .

ورأيت سلماً حديدياً له درجات حجرية يرتفع
حلزوباً مندفعاً فى أعلى برج من أبراج القلعة كأنه
يؤدى إلى المجهول .

- تعال يا مؤمن .. فلندخل يسارا .

وفى اليسار كان هناك مدخل إلى دهليز مقبض ..
سرنا فيه قليلاً ثم عرجنا إلى حجرة ضيقة بها باب
دخلنا فيه إلى حجرة كبيرة بها أثاث قديم متهالك
وهو عبارة عن فراش كبير يخص الرجل والمرأة

ودولاب كبير أيضا وفراش صغير للطفل وعدة مقاعد خشبية متناثرة ومنضدة دائرية ومكتبة عريضة تحوى كتباً كثيرة باللغة القدم أيضا .. والأرضية مفروشة بسجادة حمراء باهتة وذات النوافذ الطويلة العالية تبتلع الحائط الأمامى المطل على البحر ولكن تشف عنها ستائر صفراء باهتة قرضتها من قبل حشرات النسيج . وكان الرجل يجلس إلى مقعده مواجهاً المكتبة ولما دخلنا استدار فزعا من رؤيتي .

- سارة .. من هذا الغلام ؟

بادرت زوجته تطمئنه :-

- إنه مؤمن .. صديق طيب قابلته بمحض الصدفة

بعد أن ضل الطريق .

- مرحبا يا سيدى ..

جلسنا جلسة طويلة امتدت بنا إلى عمق الليل
نكلمنا فيها عن مغامراتى وأعجبتهما بشدة وحدثانى
عن حياتهما والفقر الذى عانيا منه كثيرا قبل الإتيان
إلى القلعة وعن أحلامهما .. وكنت أنتظر أن يتكلم
أحدهما عن القلعة ومتاعبها .. ولم يحدث .

- إذن يا صديقنا .. أنت من الآن جارنا الجديد .

- عفوا .. ما الذى جعل السيدة سارة تفرع من
القلعة وتريد العودة بالأمس ؟

- هه ؟ .. آه .. أنت تعرفى النساء .. المكان كما
ترى موحشا .. وهذا الجو يبعث على تهيزات لا
حقيقة لها .

نظرت إلى وجه سارة وزوجها كرم يخالف الحقيقة كان ذلك واضحاً ذلك على ملامحها وملامحه .. وهذا مما زادنى خوفاً ..

- سيدتى سارة .. عفواً .. بالأمس سمعتك تتحدثين عن المجنونة المريضة .

{أحسست أن عبارتى وسؤالى كأنه سهم قذفته فى حلقيهما فصدرت منها آهة مفاجئة} .
دم بادر زوجها كرم قائلاً :

- آه .. اسمع يا مؤمن .. يبدو أنك لا بد أن تعرف كل شيء عنها .. فهى أيضاً جارتنا .. ولكن لها وضع خاص .. إنها من آثار المكان .. لا نعرف منذ متى وهى هنا .. لقد كنت آتى لهذا المكان وأنا غلام

مثلك وهى تسكن قمة البرج فى غرفة محطمة
 النوافذ .. بالليل يزداد مرضها ويشد بها الألم فتأخذ
 فى الصراخ المميت ولا ندرى لماذا يزداد صخب
 الأشياء عندما تصرخ .. كأنما تشاركها النوافذ
 والأجراس والأمواج والأبواب والطيور الجارحة
 آلامها .. لا أدرى بالتحديد .. كل ما فى الأمر أنك
 إذا تعودت على ذلك .. أمكن لك التآلف مع الحال
 دونما خوف .. الأمر فى أوله شاق .. ولكن انظر ..
 إن سارة لا تعبأ اليوم بها وكأنها غير موجودة .

- أهذا كل ما فى الأمر ؟ إذن هل رآها من أحد
 من قبل ؟ .. هل تصعدان إليها ؟ صرخت سارة
 صرخة مكتومة .. فلم يتمكن كرم من نسج المزيد
 من الأكاذيب فانفجرت :

- مؤمن .. إنها مخيفة .. تقطن فى مكان
 مربع .. إنها تأتى لى فى أحلامى بشعرها الأشعث
 وعينيها الحمراء الجفنين كالدم وذقنها المدبب
 وأظافر الطويلة وهذه الخرق السوداء البالية التى
 تتناثر منها كأنها تنمو على جسدها ..

التصقت بالمقعد الذى أجلس عليه .. وأحسست
 بضربات قلبى كأنها قطرات المطر فوق طبل مشدود ..
 وتمنيت لو وجدتنى فى السفينة أعود لأمى ..

- مؤمن .. أين ذهبت ؟ فيم تفكر ؟

- لا .. لا شىء إطلاقاً .. أهذا كل ما فى
 الأمر ؟ .. لم أعرف حتى الآن أسرار هذا المكان ..

- ستعرف كل شىء فى حينه يا صديقى .. ودع
 الأيام تثبت لك أنه لا شىء يدعو لكل هذا الخوف ..

والآن يكون النوم المبكر ذا فائدة عظيمة .. عليك
الآن بالذهاب إلى حجرتك .. إنها المجاورة لنا
مباشرة.

وودت لو أبقى معهما في حجرتهما .. لا أقدر
على السير .. أنظر إلى سارة وعينيها المشفقتين على
مما زادني خوفاً وهلعاً .. أعطتني بعض الأغذية
ووسادة صغيرة وذهبت معي إلى حجرتي المزعومة ..
وفتحت لي الباب .. فاقتحم ضوء السراج الذي
تحمله قبلنا .. الحجرة ذات سقف عال وجدران رطبة
ونافذة يتيمة من أعلى الجدار إلى ما يقرب الأرض
تطل على البحر وتمتاز بأنها هادئة .. وعلى أحد
الجدران كانت هناك لوحة لطائر جارح ينقض على
أرنب برى مسكين .

- ما رأيك ؟ .. يبدو أنها ستعجبك وسترتاح معنا.

- سيدتى .. ما الذى يحاول السيد كرم إخفاؤه عني ؟ وأنت أيضا .

- لا .. لا شيء .. لا شيء ..

حاولت أن تخفى مشاعرها .. ولسان حالها يقول: « كيف سأعود إلى حجرتنا وأقطع هذه المسافة وحدى ؟ » وتركتنى مع فراش وثير ومقعد خشبي كبير ومنضدة عليها السراج الزيتى ومراة بيضاوية ونافذة تحجبها ستارة متآكلة . وعندما أغلقت الباب .. ساد صمت مطبق وشعرت أننى فى عزلة عن الكون .. تنهدت وأخذت أسوى الفراش وأحاول جاهداً أن أنشغل مستعرضاً فى ذكرياتى

الجميلة المفردة عسى أن أجد فيها ما يؤنس وحشتي
وحررت هل أطفئ السراج أم أجعله موقدا .. عامة أنا
لا أحب أن أنام فى وجود الضوء .. وأحسست أن
الظلام الدامس إذا ابتلعنى سيكون النوم فى جوفه ..
فنفخت فيه وأنا تحت الغطاء .. وباليمنى ما فعلت ..
ليتنى ما فعلت كان ضوء السراج يمنع النظر من رؤية
النافذة بالضوء القمري الذى يجسدها .. فلما انطفأ
لم أجد الظلام الدامس .. بل وجدت النافذة السوداء
العملاقة جاثمة فوق صدرى وهى لى أن الستارة
تتحرك .. ولكن من أين يأتى الريح ؟ . أغمضت
عينى وأغرقت نفسى فى صمت إلا من أنفاسى
المتلاحقة التى تؤنس وحدتى .. وفجأة صفع الهواء
النافذة فانفتحت بقوة كادت تكسر الزجاج
وأفسحت الستارة الطريق للريح والصوت .. قمت

مندفعا أقاوم شدة الريح وحاولت إغلاق النافذة والصوت المخيف ينبعث ضعيفا من مكان ما .

كان يقوى رويدا رويدا .. إنه صراخ امرأة تتلوى كأنها تحترق .. الصوت كاد أن يقتلني وهو يزداد شيئا فشيئا .. نظرت خارج النافذة فلم أرى شيئا وأقنعت نفسي بأنها تهيوأت .. وأغلقت النافذة بعد عناء شديد .. وعدت تحت الغطاء أنظر لها .. كان الصوت ما زال يصدى فى رأسى .. وقلبي يكاد يقفز وأطرافى ترتعش .. وأحسست أن الصوت يريدنى .. وفجأة حطم الصوت النافذة وانتفضت بسرعة وقوة لأتلقى صرخة مؤلمة حادة وبدلاً من أن أندفع من الفراش جذبت الغطاء بسرعة فوق رأسى فكادت أنفاسى المتلاحقة أن تحرقه .

حاولت أن أسد أذنى .. ولا جدوى .. فقررت
 قتل الخوف وانتفضت من الفراش فكادت الريح أن
 توقعنى .. وبدلاً من أن أحاول غلق النافذة انجذبت
 للباب وفتحته بسرعة لأجدها أمامى مباشرة
 فصرخت .

- آه .. آه ..

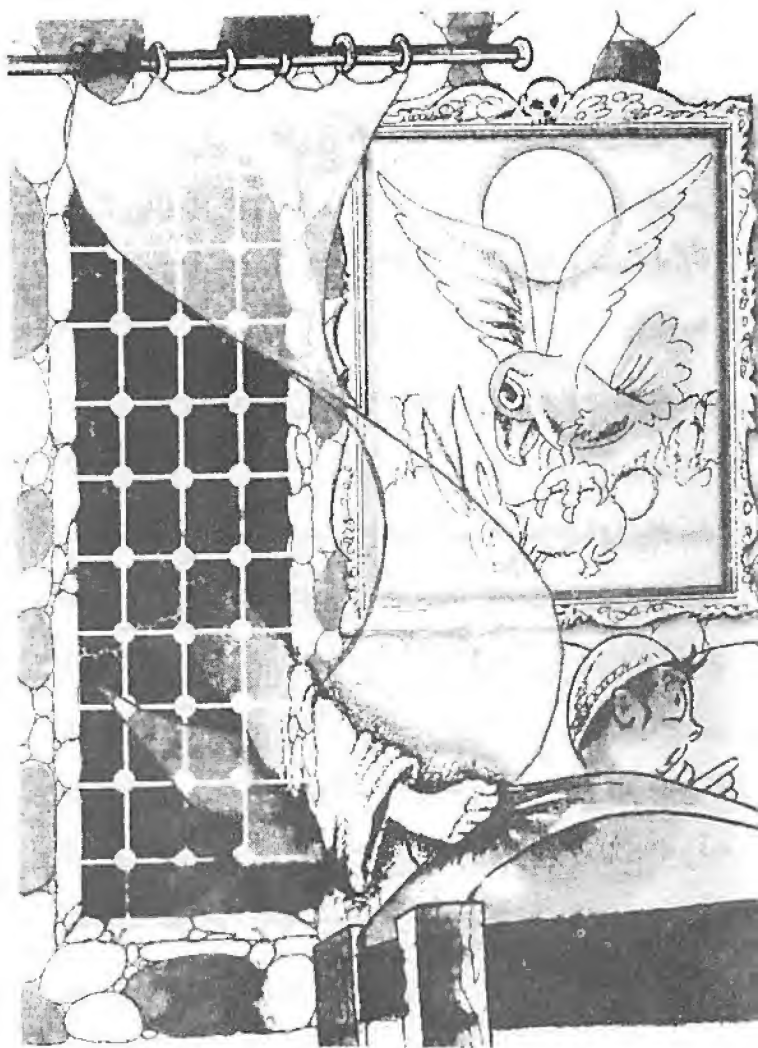
- لا تخف يا مؤمن .. أنا سارة ... لقد توقعت أن
 تفعل ذلك .. فأتيت إليك

- آه .. السيدة سارة .. ما هذا ؟ . ما الذى يحدث
 هنا بالله عليك ؟

- إنها المجنونة .. لقد حان موعد الكابوس
 الليلى .

وتحركت أريد الذهاب إلى مصدر الأصوات
 التى اختفت عندما فتحت لسارة الباب .

(١٩ / مغامرات عجبية جداً)



- لا .. لا تفعل .. هل جنت ؟ إذا كنت لابد أن
تفعل فانتظر فى النهار ..

- فى النهار .. وكيف سأنام ؟ وكيف نترك امرأة
تصرخ هكذا ؟!

- إنها لا تصرخ .. ألم تسمع .. وتأمل فى
أصواتها .

وبالفعل كانت تصرخ حيناً ثم تضحك ويلتحم
صراخها بضحكها ويختلط الأنين بالسخرية
بالصراخ القاتل كأنما ترى القتل فى كل لحظة ثم
تصمت فجأة فتبدأ النوافذ التى تزين الأبراج فى
الصفع وسمعت أصوات أجراس تتبادل مع صوت
السلم الحديدى المؤدى للبرج وهو يهتز بعنف العزف
المخيف ثم تعود للهستيريا مرة أخرى ..

عدت مرة ثانية إلى فراشى بعد أن أحكمت بشدة بمساعدة سارة إغلاق النافذة وكانت قد هدأت الأصوات وعاد الصمت الرهيب يطبق على صدرى.. وظللت أنتظر الحديد وأنا فى هلع شديد .

- صباح الخير يا مؤمن .. هل نمت جيدا بالأمس؟

- صباح الخير يا سيد كرم .. فى الحقيقة إن الحياة هنا مثيرة لحد الجنون .. شيء ممتع .

- هاها .. تعال .. إن السيدة سارة أعدت لك

إفطارا لذيذا ..

- سأصلى الصبح يا سيدى .. والحق بكما فى

الحال .

مضت الليلة الأولى ولا أدري كيف نمت .. فلولا

إدانة ذكرى لله وقراءتى للقرآن ما استطعت النوم؟؟

- ما رأيك فى الطعام ؟ ..

- لذيذ يا سيدتى .. الإفطار كان لذيذا وهذا
الغذاء بالطبع ألد .. ترى إلى أين سيذهب زوجك
الآن ؟

- آه .. إنه يعد العدة للتنقيب عن اللؤلؤ كما
تعرف .. عسى أن يعود إلينا على العشاء بالمزيد منه .
- كنت أود مرافقته .. ولكن أخشى أن أتركك
وحدك يا سيدتى .

- الأيام كثيرة يا مؤمن .. هل لك فى جولة
بالقلعة قبل حلول الليل ؟

- أريد زيارة المجنونة يا سيدتى ..

- عفوا يا مؤمن .. يمكنك أن تفعل ذلك ولكن

بدونى .. فأنا ..

- آه .. نعم نعم ..

إن التغلُّب على المخاوف يحتاج إلى إرادة
حديدية وقوة وصلابة .. والسكوت على الخوف ذل
ما بعده ذل .. واقتحام المرء للخوف يهبه الحياة ..
وإن قمة العجز هو العيش والنوم على الفراش بلا
أمن ولا أمان .

تقدمت للردهة تشييعنى نظرات السيدة سارة
كأنها لن ترانى ثانية .. واتجهت إلى السلم وعندما
أمسكت مقبض الترابزين اهتز السلم كأنه ينوى
السقوط .. كنت أصعد كل درجة ونظرى لا يبرح
نهاية الحلزون السقيم وكلما صعدت انقبضت وزاد
تشبثى بالترابزين .. وأخذ السلم يهتز ويرتج .. هناك

من يأبى زيارتى ..

صرخت سارة من أسفل :

- انزل .. انزل يا مؤمن بسرعة .. السلم سينهار ..
انزل .

ومن الارتفاع الذى وصلت إليه قفزت إلى
الأرض .. وعجبا أن السلم قد ثبت بعد نزولى ..
وأدركت ساعتها أننى لا يجب أن أصعد قمة البرج .
- ها ها ها .. شىء غريب يا مؤمن .

- أتضحك يا سيد كرم ؟ .. لقد كنت فى موقف
لا أحسد عليه .

- اعتقد أنك واهم .. لأن السلم شديد القدم
ولابد أنه يعانى الضعف وهذا أمر طبيعى .. والآن

هل استدعنا ننام وتذهب إلى حجرتك ؟

فى هذه الليلة ذهبت إلى الحجرة وحدى وبىدى
سراج الزيت ودخلت أنظر للنافذة وقلبى يخشى أن
يحدث ما حدث بالأمس .

كل هذا الخوف جعل النوم يفر من عيني ..
وضعت السراج ولا أدري لماذا هرعت إلى الفراش
ودلفت تحت الغطاء .. وأخذت أقرأ القرآن وأذكر
الله .. ومر وقت طويل حتى كاد جفناى أن يستسلما
للنوم فسمعت صرخة حادة ثم ساد صمت مطبق ..
ولكن هذا الصوت يختلف عما سمعته بالأمس ..
وتنبهت للحظة .. إنه صوت السيدة سارة .

- سيدى كرم .. افتح .. افتح يا سيدى .. سيدتى
سارة .

لم يرد على أحد .. أخذت ألهث وقلبي يكاد يتوقف وأنا أدق بكلنا يدي الباب .. ولكن لا مجيب .. أخرجت السيف وأدخلته في فرجة الباب فانفتح فلم أجد شيئا .. عدت أجرى أحمل السراج ونظرت في الحجرة .. فلم يكن هناك أثر للعائلة التي استضافتني .

ولأول مرة أشعر بالرعب الحقيقي .. إنها الوحدة وسط الظلام .. دخلت الغرفة كأنني أفتش عن إبرة في كوم من القش ولا أثر للجميع .. وبدون مقدمات تعالت ضحكات المجنونة الهستيرية وبكاؤها المرير وصفقت النوافذ ونبحت الكلاب ونعق البوم .. وارتعدت أوصالي .. وعدت أجرى لحجرتي لأجد بابها منلقا .. ولما حاولت فتح الباب

لم أقدر وقررت على الفور الفرار من القلعة .

كنت أجري ويبدى السراج يكاد ينطفئ من
اندفاعى فى الهواء تطاردنى الأصوات المرعبة
وعندما وصلت للباب الرئيسى لم أجده مفتوحا ولم
أستطع فتحه فأدركت أننى فى مأزق وأخذت أراجع
للخلف وأنا أحاول تفسير ذلك الظل الذى يتلاعب
على الجدار فى ضوء خافت .. أخذ يتشكل فى
أشكال غريبة .. تصلب عنقى واختنق صوتى
وأردت الصراخ فلم أقدر .. اقترب منى الشبح
ونحول إلى وطواط مارد وشاهدت مخالبه وهى تمتد
نحو وجهى وتأكدت أن فمه الأحمر المرتعش
يتعطش لدمايى .. لا .. لا ..

- مؤمن .. مؤمن .. استيقظ يا مؤمن .. استيقظ



- هه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. السيد كرم ؟
 السيدة سارة ؟ ياه .. ياإلهى هل كنت أحلم ؟
 - ما كل هذا يا مؤمن .. لقد غطى صراخك على
 صراخ المجنونة ؟

- كابوس مرعب يا سيد كرم ..
 - لا عليك .. قم فإن النهار على وشك الطلوع ..
 وجلسنا بعد ذلك نتناول الإفطار ..
 - سيد كرم .. هذه القلعة مسكونة يا سيدى ؟
 - مسكونة ؟

- نعم .. وأنت تعلم ذلك جيدا .. إن قاطنى هذه
 القلعة يرفضون وجودنا ونزعجهم بمشاركتهم
 مساكنهم لذا فهم يسيبون لنا الرعب والكوابيس .

- وما العمل ؟ .. هل نرحل ونتركهم يهزموننا ؟

- نحن لا نعرف مدى قوتهم ..

- ألسن مؤمننا ؟

- بلى .. أحسبني كذلك .. وأعرف ما ترمى

إليه .. ولكن ..

- نحن هنا يا مؤمن فى هدف كبير .. ولا يجب

أن يشينا أى شىء عن تحقيقه

- سيدتى سارة .. ما رأيك فى هذا الكلام .

- غير موافقة عليه .. فأنا لا أضمن أن يصيب

طفلى ولا يصبنى أنا أو زوجى ضرر كبير .

أخذنا نتناقش وأنا سعيد بأمان نور الشمس

والنهار .. وأتمنى لو أن يصبح النهار سرمدًا ولا يأتى

الليل المخيف .. ولا أعرف لماذا أصابنى الجبن فى
 هذه المغامرة . وكأن الشيطان يريد أن يستحوذ على
 فيفقدنى شجاعتى .. الله معى .. الله معى .

وكنت أدرك أن الخوف قابع فى قمة البرج ..
 ولكن أين السبيل إلى اقتحامه ؟

وأتى وقت الظهيرة وصاحبت السيد كرم فى
 رحلته لاستخراج اللؤلؤ .. وعدنا وكأئنى نسيت كل
 المعاناة ولما اقترب الليل بدأ صدرى ينبض .

وعدت بالليل إلى حجرتى .. وأخذت أفكر فيما
 يحدث .. وخفت أن تعاودنى الكوابيس فأبت عيناى
 النوم .. حتى بدأ صوت صراخ المجنونة يزداد رويدا
 رويدا .. وأخذت أضع الوسادة على أذنى وأنا فى
 قمة الخوف .. حتى أن لهب السراج كان يهتز مع

تصاعد الصراخ والضحك الهستيري الذى يدوى
صداه فى أرجاء القلعة فيزيده عنفا .

وبينما أنا كذلك غشيتنى لحظة نوم فجائية
حاولت مقاومتها وبينما أنا كذلك إذ رأيت المرأة
تنخلع من مكانها على الحائط وخفت ضوء السراج
كأنه يختنق وتحركت المرأة وهى تطير فى الهواء ثم
وقعت على فراشى ثم هدأ كل شىء وسكن
الصراخ.. رفعت الغطاء عني وزحفت حتى أمسكت
المرأة ونظرت فيها فهالنى ما رأيت إن صورتى فى
المرأة كانت فى منتهى الغرابة وتبعث على الاشمئزاز
.. فصرخت ورميت المرأة من يدي فاصطدمت
بالحائط.. وفجأة عاد الصوت يضحك منى ساخرا
فأصابنى مس الجنون وغضبت حتى نسيت الخوف

وقررت عمل شيء .. أى شيء . سحبت حزام
السيف وربطته حول خصرى وارتديت حذائى
وفتحت الباب والصراخ يشتد والأبواب والنوافذ
تكاد تحطم القلعة .

اندفعت بدون السراج نحو البهو وتمثل لى السلم
كثعبان يهبط من البرج .. وما إن ارتقتيه حتى أخذ
يهتز ويرتج .. ورغم ذلك لم أبال .. كنت أمسك
السلم بيد وباليده الأخرى أحمل السيف وكلما
صعدت تزلزل السلم وتعالى الصرخات
والضحكات أكثر فأكثر .. وعندما أصبحت فى
منتصف الطريق كدت أن أسقط للقاع لولا تشبث
بالسلم .. ورغم كل ما كنت أحذره إلا أننى أفلحت
فى ارتقاء السلم حتى وصلت لقمة السلم ووجدتنى

امام باب يؤدى بالكاد إلى غرفات البرج العلوية ..
كان مفتوحا فدخلت وصممت الأصوات تمامًا هذا مما
أشعرنى بأهميتى وأن ما فعلته كان له رد فعل مباشر .

- أين أنت أيتها المجنونة المريضة ؟ .. اخرجى لى
أين أنت يا من تشيرين هذا الصخب المخيف ؟ ..

لم أتلق أى رد .. هذا مما شجعنى أكثر على
التوغل .. فدخلت إلى حجرة وراء حجرة .. ولم
أعثر لها على أثر .. وفى آخر حجرة فى الدائرة
البرجية عثرت على أشياء بالية ووجدت خدوشا
كثيرة على الجدران وكأنها أصابع أخذت تخدش
الحائط حتى حفرت فيه حفرا ولما دقت فى بعض
الخدوش فى مكان آخر كانت كلمات .

« هذه القلعة كانت قلعا حصينا .. دافع به أهل

الجزيرة عنها حتى ساد السلام وانعدمت الحروب
واتخذوا من القلعة سجنا للسحرة والمجانين .. وأنا
كنت أعظم ساحرة فى البلاد ولم يفلحوا فى
مقاومتى حتى أتى يوم أخذونى بغتة ووضعونى فى
هذا السجن وعلمت بالأمس أنهم سوف يشعلون
فى جسدى النار .. » .

عاد مؤمن مهرولاً وطرق الباب على كرم وروى
له ما حدث وما قرأه على الجدار فقال له كرم :

- لقد قرأت أنا وسارة هذه العبارة من قبل يا
مؤمن .

- ولكنى لم أرى المجنونة المريضة !!!

- ونحن أيضا لم نرها .

- لا .. كيف تقول هذا يا كرم ؟ أتكذبني ؟ لقد رأيتها بنفسى ..

- إذن أين ذهبت عندما صعدت ؟

- إن زوجتى تعاني من التهيؤات يا مؤمن .

- لا .. والله لقد رأيتها كما وصفتها لك من قبل بشكلها الشنيع .

- وأنا أيضا حدث لى بالأمس حدث عجيب ..
عندما انخلعت المرأة وطارت حتى وقعت على فراشى ولما نظرت فيها وجدت صورتى بشعة .

- وفى الصباح أين وجدت المرأة يا مؤمن ؟

- الغريب أننى بالليل ألقيتها فاصطدمت بالجدار .. ولكن فى الصباح وجدتها فى مكانها الطبيعى ونظرت فيها فلم أجد غير صورتى العادية .

- إذن فأنت أيضا تعاني التهيؤات يا مؤمن .

قال كرم :

- إن فتحات القلعة والثقوب الموجودة في جدرانها والنوافذ القديمة مع شدة الريح تصنع أصواتا لا يمكن أن أفسرها كما تفسرها أنت وزوجتى يا مؤمن .. أما قصة المجنونة وأصوات الألم والتعذيب كل ذلك لم أسمع به بل أستطيع تمييزه إذا حدث .

كاد السيد كرم أن يصيبنى بالجنون وزوجته أيضا .. المهم أننا أصبحنا اثنين ضد واحد .. وهذه الأمور الغريبة تحتاج للكثرة العددية فى الاقتناع بها .
- وما رأيك يا سيد كرم .. فى الكلام الذى قرأته فى حجرة البرج ؟

- قد يكون حقيقة .. ولكن ذلك لا يعنى حدوث
الظواهر التى تزعمها .

ولأول مرة أجدننى أفقد الدليل المادى الملموس
الذى يمكننى إثبات حجتى .. فعجزت عن مناقشة
الرجل وبدأت أشك فى تصرفاتى . وهذه الليلة
دخلت إلى الفراش وأنا أحاول جاهدا التغلب على
الخوف عسى أن أتمكن من إثبات كلام السيد كرم
الذى كنت من داخلى أتمنى صحته وكان نومى
منقطعاً واستحوذت العبارة التى قرأتها فى البرج
على ذهنى ورغم أن الساحرة الشريرة تستحق أكثر
من ذلك إلا أن فكرة إعدامها بهذا الأسلوب آلتنى
بشدة ..

- مؤمن .. يا مؤمن .. استيقظ .. افتح الباب

كان صوت السيد كرم يبدو عليه الفزع .. قمت
 أفتح الباب فلم أجد أحدا .. فتعجبت وأغلقت
 الباب وعدت إلى الفراش وبعد برهة جاءنى نفس
 الصوت وقمت أفتح الباب فلم أجد أحدا . وظننت
 أن مكروها أصابهما فذهبت إليهما وقرعت الباب
 ففتحت سارة ووجدت السيد كرم نائما فى فراشه
 ينظر إلى :

- تفضل يا مؤمن .. هل تريد مشاركتنا السهر .
- سيدى .. هل أتيت منذ قليل تنادى على وتقرع
 الباب ؟
- أنا ؟ .. لم يحدث ذلك ..
- سيدى .. لقد سمعتك تنادى على وتدق باب
 غرفتى مرتين وكلما فتحت لا أجدك

- هل عدت مرة ثانية للتهيئات يا صديقى ...

سارة .. منذ متى وأنا نائم فى فراشى ؟

- من أكثر من ساعتين يا مؤمن .. وهو لم يفتح باب الحجرة حتى دخلت أنت .

- إذن من ذا الذى فعلها ؟

- ها ها .. خوفك .. الخوف هو الذى هبأ لك ..
عد إلى حجرتك يا صغيرى .

عدت للحجرة وأنا فى حيرة من أمرى .. أنا
متأكد أنها لم تكن تهيئات الصوت صوت السيد
كرم .. ترز ما الذى يحدث لى هنا ؟

وفى الصباح قمت بعد ليلة مخيفة عانيت فيها
من ذات الأصوات المزعجة المخيفة وتوجهت إلى
السيدة سارة فأخبرتني أنها ستذهب بالإفطار لزوجها

فى الأماكن المهجورة .. ويدفعون الإنسان للفرار ..
وعندما يشتد غضبهم وينوون الأذى القاتل، فهم
يبدأون بالأطفال فيقتلونهم ويحولونهم إلى جثث
متعفنة ثم يذبحون الغلمان والصبية والبنات ثم
النساء وأخيرا فالرجال الشيوخ والشباب .

ولما قرأت هذه العبارة التى كان تحتها خط بالقلم
الحبر .. تذكرت الطفل الذى أحرسه .. وأحسست
أن الدليل بين يدي الآن وأن هذا المؤلف يكذب
ويعيش فى الخيال .. وإذا برغبة ملحة تدفعنى نحو
الطفل ثم رفعت الغطاء الحريرى عنه . فكتمت
صرخة حادة وتصلب عنقى وكاد أن يغشى على ..
حيث لم أجد الطفل .. بل وجدت جثة لا أتبين
ملامحها.. كانت متعفنة والدود يتكاثر فيها ويلتهمها
ورائحتها فظيعة .. وأدركت أن المؤلف كان محقا

فيما قال .. وأن القلعة مسكونة بالأشباح ورغم
 بشاعة المنظر إلا أنني تفحصت الجثة بيدى وعينى
 حتى أزيل كل شك فى أنها تهيؤات .. وفجأة
 تذكرت السيد كرم وزوجته ومصيتهما الكبيرة فى
 طفلهما ولا بد أننى المسئول عن هذا الإهمال
 الجسيم.. ووجدت نفسى أهرع خارجا من الغرفة
 متوجها إلى الشاطئ .. كانت السيدة سارة من بعيد
 آتية ويدها السلة التى وضعت فيها الإفطار
 لزوجها.. جريت نحوها وأخبرتها ببشاعة الأمر
 فصرخت وانتصبت وجرت معى عائدة وإذا نحن
 كذلك قالت لى :

- أرجوك .. اذهب واستدع زوجى .. أرجوك ..

واندفعت أجرى مرة ثانية نحو السيد كرم فرأيته
 يخرج من البحر ولم أجد أثرا للإفطار على الشاطئ

فأدركت أنه لم يشأ تناوله على البحر وأسرعت إليه
أخبره بالأمر .. وبداية لم يصدقني ثم اندفع بجري
معي نحو القلعة وعندما دخلنا وجدنا السيدة سارة
تأتي من الغرفة كالمجنونة تصرخ وتبكي ولدها ..
ورغم فداحة الأمر إلا أنني سعدت أن ما حدث لم
يكن تهيوّات فهناك الدليل .

- كرم .. كرم .. لقد تحلل الطفل وأصبح جيفة
يأكلها الدود .. إنه شيء مريع مخيف يا كرم ..
أنقذني .

وجرينا نحو الحجرة وتقدم كرم ورفع الغطاء
بحذر فهالنا ما رأينا .. كان الطفل نائما في جماله
الملائكي ولما رفع والده الغطاء ابتسم لنا فحمله
السيد كرم وضحك ونظر لي أنا والسيدة سارة :

- ها ها .. تهيوّات .. أنتما بلا شك أصابكما

الجنون .. أين الدود والعفن والتحلل ؟

نظرت لسارة وتبادلنا الدهشة ثم جلست مكانها على الفراش تفكر وتعجبت أنه فى مثل هذه الأحوال لا بد للألم أن تحتضن طفلها وتقبله ولا تدع أحداً يأخذه منها لفترة طويلة ولكنى التمسيت لها العذر فيما شردت فيه فلا شك أنها صدمة مروعة .

وعدت إلى حجرتى وأنا عازم على الرحيل ..
فما رأيته فى هذا المكان يشيب له الصبى .. وقررت أنه فى الصباح سأتوجه إلى المرسى فى انتظار إحدى السفن السيارة لتأخذنى بعيداً وكانت هذه هى الليلة الأخيرة .. فلم ينم لى جفن وأخذت أفكر فى كل ما جرى لى والأحداث العجيبة المخيفة .. وما توصلت إليه هو أن بهذا المكان أشياء ترفض وجودي وتخيفنى حتى أرحل .. لذا فلا بد من الرحيل .

ولكنى حتى ذلك الحين لم أخبرهما بمقصدى .

وجلست على طرف الفراش ألوم نفسي .. يا مؤمن .. يا من توحد الله عز وجل .. المؤمن لا يخاف فلماذا كنت بهذا الجبن ؟ ولماذا تملك الشيطان حواسك ؟ .. أين ذكر الله ؟ لا تنسى ذكر الله يا مؤمن، ألا بذكر الله تطمئن القلوب إن الجن مذكور فى القرآن الكريم حقًا .. ولكن لا يمس الإنسان منه السوء إلا بإذن الله وأن قوى الإيمان يخيف بإيمانه كل شيطان ويتقوى بالله على ذلك .. يا مؤمن أنت مخطئ فى هلعك .. فليكن الله معك فى معيتك ولا تخش إلا الله .. لا تخش إلا الله .

أحسست لأول مرة بعروقى تنتفض وكأن قسطًا من الشجاعة يُصب فى قلبى ولم يعد للخوف مكان فى قلبى وقررت قبل الرحيل أن أستكشف المكان

كما تعودت وأن أفتش فى كل جزء منه عن الحقيقة
 مهما كان الثمن .. رغم الظلام .

وفتحت باب الحجرة بهدوء وتحركت بالسراج
 ووجدت غرفة السيد كرم وزوجته مغلقة ..
 فتحركت نحو البهو وزرت كل الحجرات الخالية فلم
 أجد شيئاً فتوجهت ناحية السلم الحلزونى وبدلاً من
 الصعود هبطت دركاً ضيقاً تحت السلم مباشرة
 فوجدت باباً عانيت حتى فتحته بنصل السيف ثم
 هبطت دركاً آخر إلى باب ثان فتحته أيضاً بعناء
 شديد فوجدت غرفة سفلية هبطت إليها على
 درجات قليلة وسرت أنظر فيها .. كانت تحوى متاعاً
 قديماً متهالكاً ولم يكن هناك غير باب فى نهايتها ما
 إن اقتربت منه حتى سمعت صراخاً شديداً يشبه
 صراخ المجنونة .. وحاول الخوف أن يتمكن منى ..
 كان الباب يخبط بشدة من الداخل وصراخ شديد



وكلام لا أتبين معناه .

وأدركت أن هذه الحجرة وخلف الباب تقبغ الشياطين والعفاريت المخيفة .. وأدركت أيضا أن على ألا أرمى بنفسى فى التهلكة .. كفانى ما تأكدت به من ظنون وعدت أدراجى وكلما ابتعدت زاد الصراخ والقرع واللفظ .. ودخلت حجرتى . وفى الصباح ودعت السيد كرم وزوجته وهما يأسفان على ذلك وقررت التوجه إلى الشاطئ الذى نزلت فيه أول مرة .

وبينما أنا فى الطريق أقيت نظرة على القلعة المخيفة من بعيد وأنا آسف على ما حدث وحزين لفشل المغامرة .. لأننى حتى الآن لم أعثر على الجوهرة .

وأخذت أنظر للصخور الغريبة ولمحت من بعيد

كوماً من القمامة .. وأدركت أن السيدة سارة تلقى فيه بالقمامة ثم يحرقها زوجها بعد كل فترة .. ولا أعرف ما الذى دفعنى للتوجه نحو الكوم الذى يقبع بين الصخور .. مجرد فضول ليس إلا وكأنها آخر أشياء من رحلتى فى القلعة .. أودعها .

ووقفت أمام الكوم برهة ونظرت فلم أصدق عيني .. أخرجت سيفى وعبثت بالنصل فى الشيء الذى اجتذبنى .. وكانت ظنوني أسرع من حركة السيف وكأنها تدفعه للوصول إلى حقيقة هامة واخذت أفتش بالكوم فعثرت عليها .. نعم هى الحقيقة التى غفلت عنها .

وقفت والغيط يقتلنى محاولاً تفسير ما يحدث .. وتناثرت الأفكار من رأسى وتجمعت مرة أخرى ولكن بترتيب منطقى معقول .. ارتحمت له بشدة ..

فرميت كل متاعى وتوجهت عائداً إلى القلعة . كان السيد كرم وزوجته يتناولان الإفطار على الشاطئ المعتاد .. فلم أرهما نفسى ودخلت على الفور متوجها إلى البدروم الذى كنت فيه بالأمس وتم لى ما كنت أعتقد .. كان لا بد من مواجهة أخرى .

وعندما فتح كرم وزوجته الحجرة وجدانى جالساً إلى المكتبة ويبدى الكتاب الذى قرأت فيه عن جثة الطفل فدهشاً للقائى .

- مؤمن .. مرحباً .. لقد عدت إذن ونويت على المواجهة .

- نعم .. إنها مواجهة بالفعل .. لقد فهمت الحقيقة .

- إذن أدركت أن كل ما يحدث كان مجرد تهيؤات ؟

- بالتأكيد .. تهیؤات كانت فقط تدفعنى للجنون
والرحيل من هنا ولكنى قررت البقاء .. ما رأيك فى
هذا الكتاب ؟

- آه كتاب الأشباح ؟

- تصور يا صديقى السيد كرم .. أن هناك من
مسح السطور وكتب عليها عبارة قتل الأشباح
للأطفال وتحويلها إلى دود وعفونة .. ولكنه كان ماهراً
واستطاع تقليد خط الكتاب فلم أتيهه عندما قرأته.

- آه .. نعم .. نعم .. يبدو أنها أيضاً من جراء
المخاوف .

- سيدتى سارة .. لم يحدث أبدا منذ جئت إلى
هذا المكان أن أسمع أصوات المجنونة المريضة ونحن
مجتمعون .. لقد سمعته فعلاً يا سيد كرم ولم يكن
خيالاً وتهیؤات .. ولكن دائماً لم تكن السيدة سارة

معى ... ألا يوحى لكما ذلك بشىء ؟

قالت سارة :

- وما الغرابة فى ذلك يا مؤمن ؟ أنا أيضا أسمعها
ولكن كرم لا يصدقنى .

- إذن سنبيت هذه الليلة معا فى حجرة واحدة ..
وأتحدى لو جرأت هذه المجنونة المريضة على ذلك ..
ما رأيكما إن لعبة ربط المرأة بالخيط وجذبه تخص
الأطفال فقط .

- ماذا بك يا مؤمن ؟ هل أنت متعب ؟

- كنت متعبا من قبل .. ولكنى اليوم ارتحت
والحمد لله .. الغريب يا سيد كرم أن الصوت الذى
نادانى وقرع باب حجرتى كان صوتك ورغم ذلك
أنت تؤكد أنك لم تترك الفراش منذ ساعات .
- وهذا صحيح .

- آه .. تهیئات یا أخی ..

- مؤمن .. أنا لا أحب لهجتك هذه .. ماذا

تريد؟

- لا شیء یا صديقی السيد كرم ویا سيدتی سارة.. كيف حال الطفل الحبيب .. كل ما فی الأمر أننى وجدت مفتاح اللغز فی كوم القمامة ویبدو أن العفاریت أرادت تنظيف القلعة ومساعدة السيدة سارة فی ذلك .

- ماذا تقصد یا مؤمن ؟ .. هل ..

- قبل أن تكمل كلامك یا سيد كرم .. أنا سأحكى لك القصة من أولها لآخرها .. هناك سيدة مریضة حقا .. ولكنها غیر مجنونة .. حبسها شخصان مجرمان فی قبو بأسفل هذه القلعة حتى يسرقا كنزها ولما قاومتها وقع صندوق المجوهرات

فى البحر .. على الشاطئ .. وأخذ السيد كرم يغوص فى الماء كل يوم بحجة استخراج اللؤلؤ .. بينما هو يجمع الحلى التى رسبت فى رمال الشاطئ تحت الماء ولما أرسل الله غلاما اسمه مؤمن إلى هذه المرأة لإنقاذها .. قمت ياسيدتى سارة بتمثيلية رائعة أنت وزوجك .. نجحتما فى استدراجى إليكما وأخذت السيدة سارة تصرخ وتضحك وتوحى لى بأن ذلك من أفعال الشياطين .. بينما صعد السيد كرم وكتب فى الحجرة كلاما عن الساحرة .. إنها تمثيلية رائعة .

وبعد ما تحملت هذا الأمر أخذ السيد كرم ينادى على ثم يختفى حتى يزيد جنونى ومخاوفى .. وفى النهاية قام بالمسرحية العفنة الدودية .. عندما وضع هو وزوجته قطعة السمك العفن بدلا من الطفل الذى حملته الزوجة فى سلة الطعام .. ولكنى لما

١٩٥ / مغامرات عجبية جدا»

تساءلت عن عدم وجود أثر للإفطار على الشاطئ
 كان ظنى حسنا . وعادت الزوجة تنوح ومعها طفلها
 فى السلة وأبعدتنى عن الحجرة لما طلبت منى
 استدعاء زوجها .. وقامت بوضع الطفل مكانه
 وأكملت التمثيلية .. ولكن الله أراد للحقيقة أن
 تشرق وللباطل أن يغيب وأن أعثر على الجثة المزيفة
 فى كوم القمامة

كنت أتلو هذا الحديث .. وهما فى دهشة .
 وحاول كرم أن يقوم من مكانه فسحبت السيف
 بسرعة :

- اعلم يا صديقى كرم .. أن سيفى هذا أسرع من
 أى شىء .. وأنى أمهر من يستخدمه .. فأرجو ألا
 تنهز . والآن أخرج الكنز

وقمت وفتحت الباب فدخلت السيدة المسكينة

التي كانت محبوسة فى قبو القلعة والتي ظننت من قبل أنها من الشياطين المزعومة .

- والآن يا كرم .. هلا أخرجت صندوق المجوهرات .

أخذت سارة تبكى .. وتلوم زوجها .

- مالنا نحن ؟ مالنا والحرام يا كرم ؟ هذه هى العاقبة .. ليتنى ما أطعتك فى هذا الجنون .

- وماذا كنا نفعل يا سارة ؟ الفقر يأكلنا كل يوم ونبيت فى العراء .

أخذ كرم يبكى بكاء أحسست فيه بندمه الشديد.. وقال لى :

- يا مؤمن .. إن الله حقا قد أرسلك لإظهار الحق.. ورغم أننى حاولت إبعادك .. إلا أن مشيئة الله كانت فوق قوتى وكل قوة .

- اسمع يا سيد كرم أنت وزوجتك .. لقد
أنقذكما الله من الحرام .. وأنقذ الطفل الصغير من
النار .

- النار ؟ !

- نعم يا سيدتى .. ألا تعلمين أن كل جسم نبت
من غذاء حرام .. النار أولى به وأن الإنسان الذى
يأكل أموال الناس بالباطل إنما هو فى الآخرة من
الخاسرين كما أنه لن يمكنك بعد ذلك أنت ولا
زوجك عبادة الله أبدا .

- أبدا ؟ !

- إلا إذا تخلصتما من المال الحرام الذى معكما ..
إن رسولنا بين لنا أن من يشتري رداء بعشرة دراهم
فيهم درهم من حرام فلا يقبل الله منه صلاة ولا قيام
طالما كان هذا الرداء على جسده .. إن الذى يحج



إلى بيت الله الحرام راجيا المغفرة والعودة كيوم ولدته أمه .. وكان فى المال الذى أنفقه على الحج مالا حراما .. فإذا وقف وقال: لبيك اللهم لبيك رد عليه الملك وقال: « لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك »

- أ رأيت ؟ أ رأيت يا كرم .. كل ما كنا سنذهب إليه ؟ تأكد يا مؤمن أنها أول مرة نلجأ فيها لذلك ..
- يجب أن يكون الإنسان قويا يا سيدتى .. ولا بطبع الشيطان .. إنه يأمر دائما بالفحشاء والمنكر ويدفع المرء إلى الخطيئة وطريق النار .

أحضرت بعد ذلك طعاما للسيدة المسكينة وجلست تأكل وشربت وارتاحت على الفراش وكان كرم وسارة يحتضنان طفلهما فى ركن الغرفة يكيان ما أقدما عليه وأخرج من قبل كرم صندوق

المجوهرات . وبعد ذلك تكلمت السيدة لأول مرة .

- يا كرم .. يا سارة ... إن الله غفور رحيم ...
وهو يغفر لعباده ويعلمهم أن يغفروا لبعضهم البعض .. وإن العفو عند المقدرة من شيمة الصالحين .
لذا فأنا أغفر لكما وأسامحكما .. ولولا أنني
أدركت مدى الندم الذى أنتما عليه ما عرضت
عليكما هذا العرض .

- أى عرض يا سيدتى ؟

- أنا امرأة أعيش وحدى بعد أن تركنى ولدى
ليجوب بحار الدنيا .. فأنا أعرض عليكما أن تصبحا
كأولادى وطفلكما كحفيدى وأن نكون أسرة
واحدة .. وأنا أيضا أطلب منكما الصفح .. لأننى
امرأة غنية ولدى الكثير من المال ولم أفكر يوما فى
الفقراء .. لذا نالنى منهم الخطر .. والأولى بى أن

أرعاكم وأتصدق عليكم .. ما رأيكما .

كاد كرم وسارة أن يطيرا من الفرح وقاما يقبلان
السيدة ويعتذران ورأيت أمامي أسرة واحدة في غاية
السعادة تحوطهم البهجة والحب والأمان ولم يكن
جزائي بعد كل ما رأيته إلا أن أنعمت على السيدة
بإحدى جواهرها الثمينة فتذكرت ما كنت أسعى إليه
وشكرتها وشكروني والشكر لله في الأول وفي
الآخر .. وعدت أحمل متاعى إلى الشاطئ ولاحت
من بعيد السفينة السيارة .

تمت بحمد الله تعالى